Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

مجلة آداب ذي قار
Thi Qar Arts Journal

مفهوم الإعجاز عند المستشرقين

The concept of Miraculousness among orientalists

م.م كرار عبدالإله عبد الكاظم الإبراهيمي

Karar Abdul-Ilah Abdul-Kazim Allbrahimi

المديرية العامة للتربية في النجف الأشرف

Abstract

This study stands on an issue that preoccupied the Islamic world, and the Western world before it, which is the position of the orientalists towards the Holy Qur'an, from many aspects. The scientific methodology called for this study to be divided into an introduction, two chapters and a conclusion.

In the preamble, we stand on the emergence of the subject of the miraculousness of the orientalists, while we study in the first section the purpose of the miraculousness, and the concept of orientalism, and then we study in the second section the motives of the Holy Quran by the orientalists and their position on it.

Keywords: Holy Qur'an, miracles, orientalists

معلومات البحث

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/٧/٢٠

تاريخ قبول النشر : ٢٠٢٢/٩/١١

متوفر على الانترنت ٢٠٢٢/٩/٢٩

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ، إعجاز ، مستشرقون

المراسلة :

م.م كرار عبدالإله

krar65735@gamail.com

٠٧٨٠٧٣٧١١٠٦

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

الملخص :

تقف هذه الدّراسة على قضيّة شغلت العالم الاسلامي ، وقبله العالم الغربي ألا وهي موقف المستشرقين من القرآن الكريم ، من جوانب كثيرة ، فاهتمت هذه الدّراسة بأحدها ، وهو الاعجاز القرآني من وجهة نظر المستشرقين وقد دعت المنهجيّة العلميّة الى أن تتوزع دراستنا هذه على مقدّمة ومبحثين وخاتمة .
نقف في التمهيد على نشأة موضوع الاعجاز عند المستشرقين ، فيما ندرس في المبحث الأول غرض الاعجاز ، ومفهوم الاستشراق ، ومن ثَمّ ندرس في المبحث الثاني دوافع القرآن الكريم من قبل المستشرقين وموقفهم منه .

المقدمة

يُعتبر القرآن الكريم كتاب اللُّغة العربيّة الأكبر , والمعجزة البيانيّة , الذي صيرّه الله آخر الرّسائل لهداية النَّاس , ومن هنا قد تضافرت جهود العلماء ؛ للعناية به والإفادة منه في جوانب عديدة , منها : في كشف قراءته , وبيان محكمه ومتشابه , وناسخه ومنسوخه , وأسباب نزوله .

ومقابل كلّ هذه المباحث أعلاها قدرًا , وأعظمها شأنًا , هو الإعجاز الذي أتاح لأصحاب البيان استنباط علوم البلاغة في روعة إعجازه , لِمَا يحتويه من الأداء الفنّي الذي لم يسبق له نظير .

ولذا فقد ألّف في إعجاز القرآن الكريم كتب مستقلة , تجلّت في المصنّفات الكلاميّة والبلاغيّة والنقديّة , والتي كوّنت في إطار مجملها منظومة معرفيّة , ما زالت وحتى الآن موضع المهتمّين في الكشف عن أسرار الإعجاز القرآني , اللُّغويّ والعلميّ .

تناول هذا البحث مفهوم الإعجاز عند المستشرقين , وأهم الآراء التي جاؤوا بها عن القرآن الكريم ، وقد تركّزت الدراسة في عرض أقوال المستشرقون , والتي تدور في الأعمّ الأغلب حول نفي الإعجاز عن القرآن الكريم ، والقول ببشرية النّبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) .

إنّ أهمّيّة الدّراسة تكمن في عرض الآراء المنافية للإعجاز القرآني وبعض الردود على هذه الآراء ، وكما وردت في مصادرها الرئيسة ، بالاعتماد على أهم المصادر التي تحدّثت عن هذه الآراء التي جاء به المستشرقون ، واتّبع البحث على المنهج التحليلي في تبيان طبيعة المواقف التي دارت حول الإعجاز .

وقد اشتمل البحث على مقدّمة وتمهيد عرضنا فيه مفهوم الإعجاز في اللُّغة والاصطلاح في مصادر اللُّغة العربيّة ، وانقسم البحث على مجموعة من العناوين تحدثنا في العنوان الأول عن مفهوم الاستشراق في اللُّغة العربيّة ، ومعناه الاصطلاحي الذي اشتمل على معنى الاستشراق , كمفهوم هادف إلى دراسة التراث العربيّ والإسلامي .

ثم توزعت العناوين في البحث وكلٌّ , وبحسب تسلسله المطلوب ؛ إذ عرضنا أهم الدوافع التي جاء على وفقها المستشرقون ، وبشكل مختصر لهذه الدوافع , بقدر ما يتعلّق بالبحث موضع الدراسة ، ثم عرضنا موقفين لهؤلاء المستشرقين , وانقسمت إلى صنفين , هما : **الأول** : هي مواقف المستشرقين المنصفين للقرآن الكريم ، والصنف **الثاني** : من المستشرقين التي تمحورت آراءهم حول النفي لصورة الإعجاز في القرآن الكريم .

وبالتالي فهم يميلون إلى بشرية النّبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) ، ونفي النبوة عنه , و الطعن بالدّين الإسلامي وإبعاد الناس عنه ، ومن ثَمّ خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث وقائمة بأهم المصادر والمراجع في البحث .

التمهيد : الإيجاز حول الإعجاز والاستشراق من حيث النشأة :

أوّلًا – إيجاز الإعجاز من حيث النشأة :

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

الملحظ في مصطلح نشأة **(الإعجاز)** , لم يظهر في عهد النّبوّة , ولم يتداوله الصّحابة على ألسنتهم ؛ كون النّاس كانوا مشغولين بمعرفة الرّسالة الجديدة من حيث العقيدة والشّريعة .

وأمّا مضمون المصطلح الإعجازي كان متداولًا ومتعارفًا , كما أنّه موظّفًا حين نزول جبريل "عليه السلام" , وبقى "صلى عليه وآله" يفرّق بين أحاديثه الخاصّة التي كان يُعبّر عنها بإلهام من الله سبحانه , وقد نهى في أوّل العهد بنزول الوحيّ عن تدوين شيء سوى القرآن الكريم .

ولعلّ بوادر الإعجاز ظهرت عندما طلبوا النصارى والمسيح واليهود من النّبيّ "صلى الله عليه وآله" , أن يأتي لهم بقرءان غير هذا , فنزلت الآية الكريمة : ((وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي)) , فبدأ التحدّي , فطالبهم بأن يأتوا بمثله , فنزلت الآية , قوله تعالى : ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)) فعجزوا عن الإتيان بما هو أهون من سابقه .

فطالبهم أن يأتوا بسورة منه , قال تعالى : ((أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)) , وفي هذه المرة لم يمنعهم من الاستعانة بغيرهم , ولكنّهم مع ذلك لم ينالوا إلّا عجزًا , فوجدوا أنفسهم أمام بلاغة محكمة ونظم بديع وبيان من حكيم خبير .

وكلّ ذلك أرادوا من غرضهم هذا أن يبيّنوا أنّه ليس من عند الله , وإنّما من صنع البشر , وهذا إنكار لفكر الرّسالة , وقد سجّل القرآن أقوالهم هذه واختصرها بآياته , ومنه قوله تعالى : ((وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين))

ومع هذا كلّه لم يرد لفظ (الإعجاز) في القرآن الكريم , بالمدلول والصيغة التي هو عليها اليوم , ولربّما عدم ظهور المصطلح في بداية الدعوة راجع إلى انشغال النّبيّ والصّحابة بظاهرة الوحي والرّسالة .

وقد سار الأمر على هذا المنوال في غياب استعمال مصطلح (الإعجاز) من قبل العلماء حتى أواخر القرن الثالث الهجري , وأوّل كتاب ينّظم في هذا القرن يُنسب إلى الجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥ ه) , يقول الباقلاني : **((أول كتاب أفرد في الإعجاز , وتردد فيه الجاحظ بين الصدفة على غرار أستاذه النظام وبين إعجاز القرآن بنظمه وغريب تأليفه ...))** [١] , وفي تأليفه هذا ؛ تحليله لآي القرآن الكريم الذي يعتمد على عمق الدّلالة الحسيّة لمفردات القرآن الكريم .

وأمّا الرُّماني , فنجده هو الآخر ألّف كتابًا أسماه **(النكت في إعجاز القرآن)** , وهو من خلال تأليفه يؤكّد على حسن التأليف وانتظام الكلام .

ويقول الرّماني في تأليفه لكتابه عن القرآن : **((واعلم أن القرآن صار معجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ ومتانة النظم وقوة سبكه واتساقه ووفرة المعاني توفرت كلها في القرآن مجتمعة ...))** [٢] .

وهذا النظم لا يتفاوت , بل هو وحدة متكاملة في كلّ القرآن الكريم حتى في آياته التشريعية التي عادةً ما تخلو من الصّور البيانيّة والفنيّة .

وتطوّر علم (الإعجاز) بعد ذلك وكتب في ذلك علماء كُثُر , كـ الجرجاني الذي تكلّم عن إعجاز النظم القرآني , والزمخشري الذي أخذ يكشف عن الأسرار والنكت والدقائق البلاغيّة التي يتضمّنها نظمه المعجز وغيرهم من العلماء .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

وبعد ذلك حتى يومنا هذا بدأت الكتب تتآلف في مضمار هذا الفنّ , وقال فيه الكثير من علماء المسلمين وتفحّصه علماء الغرب المستشرقين , ومنهم من أيّد إعجازه وصار منصفًا لدلو شهادته به , ومنهم من فنّد ذلك فأخذته العزة بالنّفس , وكما سوف نبيّنه في المبحث الثاني .

ثانيًا – إيجاز الاستشراق من حيث النشأة :

يرى بعض الباحثين : ((**أن ظهور الدراسات الاستشراقية يعود إلى تاريخ دخول المسلمين إلى إسبانيا وجنوب إيطاليا وصقلية في العصور الوسطى , وهذا الأمر لفت أنظار أهل تلك البلاد إلى أحوال المسلمين وإلى الحركة الإسلامية , فعكفوا على دراسة أحوال المسلمين , وتاريخ الدعوة الإسلامية ...**)) [٣] .

ومنهم من سلّم أنّ فكرة الاستشراق نشأت في القرن السادس عشر الميلادي [٤] , وقيل في القرن العاشر الميلادي [٥] من الرابع الهجري , كأوّل تأريخ لبداياته , وهذه الأقاويل توصلنا إلى أمرين مهمّين , هما : **الأول** – التفكير الجدّي في توجيه كتابات الوقوف بوجه الإسلام .

والثاني – تاريخ الاستشراق كـ حركة منظّمة لها منهاجها ووسيلتها وأسلوبها كـ مؤسسة .

يوم كانت أرض المسلمين قبلة للعلم بدوافع سياسية ودينية واقتصادية وعلمية ، واستندت إلى عدّة دوافع من هؤلاء المستشرقين التي تنوّعت , وبحسب أغراضهم في المطامع التي تخدم بلدانهم وشعوبهم ، فالعامل الديني يتمثّل بأهداف دينيّة تتعلّق بنشر الدّيانة ((**المسيحية وتبليغ دعوتها ، وتصوير الاسلام تصويرا يثبت فضل المسيحية ورجحانها عليه ، ويبعث في الطبقة المثقفة إعجابًا بالمسيحية وحرصًا عليها ويحول بين أفرادهم والدخول بين الإسلام**))[٦] ، وهذا إن دلّ على شيء , فإنما يدلُّ على أنّ هدف هؤلاء يتعلّق بنشر الشُّبهات حول القرآن الكريم والدين الإسلامي ؛ إذ إنّ أهدافهم تتمحور حول طمس هوية الإسلام والمسلمين والإعلاء من المسيحية أمام الرأي العالمي ، بالإضافة إلى العوامل الأخرى السياسية والاقتصادية التي تسير في عجلة الغرب عن طريق بسط النفوذ والاستحواذ على الشرق .

فكان الاستشراق في بدايته أداة من أدوات التبشير المسيحي , فسعى المستشرقون لتعليم اللُّغة العربيّة , باعتباره عامل مهم في قراءة فكر الإسلام والمسلمين , وهكذا صار ينتشر تعليم وتعلّم اللُّغة العربيّة في مدارس أوروبا ؛ لمقارعة فقهاء وعلماء المسلمين .

فيُعدّ عام ١٣١٢ م التأريخ الرّسمي للاستشراق , حينها قرّر المجلس الكنسي في فيينا الموافقة على تأسيس كرّاس جامعيّة , لدراسة اللُّغات الشّرقيّة , ومن أهمّ تلك الدّراسة , هي دراسة اللُّغة العربيّة في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وغيرها .

وبدأت تراجم القرآن تتوافد من قبل المستشرقين , وتتزايد يومًا بعض يوم ؛ محاولين من ذلك طمس هويّة إعجاز القرآن , وصاحبيه المرسَل , وهو ظاهرة الوحي .

المبحث الأوّل : تحديد الإعجاز وغرضه , ومفهوم الاستشراق والمستشرق :

المطلب الأوّل : تحديد الإعجاز وغرضه :

إنّ وجوه الإعجاز لا نهاية لها , قال السكاكي في كتابه **(المفتاح) : ((اعلم أن الإعجاز القرآني لا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها , والملاحة , وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة إلا باتفاق علمي المعاني واللبيان والتمرين فيها ...**)) [٧] .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

ويقول في صدد هذا المعنى نعيم الحمصي : ((**ومصطلحات الإعجاز والمعجزة كما هو ظاهر صعب علينا ... تحديد المكان والزمان اللذين استعملا فيه أول مرة على لسان العلماء وكتابات المؤلفين , وعلى الرغم من أن الجدل في أمر النبوة بدأ في عهد النبي فقد أثار أصحاب الديانات الأخرى الذين ناقشوا المسلمين في أمور الديانات منذ القرن الأول من الهجرة . لذا فكلمة معجزة أو كلمة أخرى مشتقة منها بل استخدم في المناسبات التي تدعو استخدامها كلمة آية التي لا تزال مستعملة في عصره لمعناها.**

وإنما تستطيع أن تؤكد أنها لم تكن شائعة الاستعمال ... وأول كتاب عنون باسم (إعجاز القرآن) فيما نعلم هو كتاب محمّد بن يزيد الواسطي المتوفى سنة (٣٦٠ ه) , ومن الواضح أنه ألف في أواخر القرن الثالث من الهجرة أو في مطلع القرن الرابع , ثم أخذت كلمات آية وبرهان وسلطان تقبل بعد ذلك في الاستعمال وتحل محلها كلمة معجزة)) [٨] .

وممّا يُلزم معرفته أنّ وجوه الإعجاز , هي الترتيب الذي يُخصّص لنا المفهوم الحقيقي لهذا المصطلح (الإعجاز) , وبحكم تعدّد الوجوه الإعجازية من عصر لآخر وبرغم اختلافها حول بعضها بعض , فإنّ الاختلاف على المستوى المضمون .

وتنسيق التعاريف التي تُحدّد ذلك المفهوم الإعجاز والمعجزة هو تحصيل حاصل , وبهذا سوف نعرض جملة من التعاريف لبعض العلماء الذين تحدّثوا عن الإعجاز والمعجزة , وذلك بغي البرهان من توحيدها أو اختلافها , ولغاية الوصول إلى تحديد التعريف العلميّ الأنسب للعصر , والأوفق لرشاقة المتجدّد , ويكون التعريف من وجهة اللّغة والاصطلاح .

مفهوم الإعجاز لغةً : إنّ العجز في اللُّغة مأخوذ من (عَجَزَ) , وهو : ((**نقيض الحَزْم ، عَجَز عن الأمر يَعجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فيهما ؛ ورجل عَجِزٌ وعَجُزٌ : عاجِزٌ ، ومرأة عاجِزٌ : عاجِزَةٌ عن الشيء**))[٩] ، فهو عاجزُ عن الشيء , أي : لم يقدر عليه ، وقال الله تعالى : ((**وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللهَ فِي الأرضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً**))[١٠] ، فالعجزُ عدم القدرة على فعل الأشياء .

وقال الزمخشري : ((**طلبته فأعجز , وعاجز إذا سبق فلم يدرك ... وإنه لمعجوز ... وهو من عاجزته أي سابقته فعجزته ... وعجز فلان عن العمل إذا كبر ...**)) [١١] .

((**والمُعجِزة مشتقة من الاعجاز ، وصار علماً للقصور عن فعل الشيء ، وهو ضد القدرة**))[١٢] ، وقال تعالى : ((**أعَجِزْتُ أَنْ أَكونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ**))[١٣] ، فمفهوم الإعجاز لغة , هو عدم الإتيان بالشيء لعدم القدرة عليه .

ومجمل هذه التعاريف تتقارب بعضها بعضًا , لا تخرج عن دلالة اسم القصور عن فعل الشيء , وهو ضد القدرة .

مفهوم الإعجاز اصطلاحًا : أما في المعنى الاصطلاحي ، فمفهوم الإعجاز لا يختلف عن المعنى اللُّغوي كثيرًا ، فمعنى أنّ القرآن الكريم معجز هو : ((**أن يتعذر على المتقدمين في الفصاحة فعل مثله في القدر الذي اختص به ، ومعنى ذلك أن اعجاز القرآن الكريم يعني تفوقه وسبقه في كل مجال كان فيه التحدي بما لا يستطيع أحد أن يصل اليه أو يضاهيه**))[١٤] ، ويُعرّف الإعجاز محمّد الصابوني , بقوله : ((**إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله , وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات التعجيز أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن , فإن ذلك معلوم لدى كل عاقل , وإنما الغرض هو إظهار أن هذا الكتاب حق , وأن الرسول صادق , وهكذا سائر معجزات الأنبياء الكرام ...**)) [١٥] .

وأمّا الرافعي , فيرى أنّ الإعجاز شيئان , الأول : ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة , والثاني : استمرار هذا الضعف على تراخي هذا الزمن وتقدّمه [١٦] .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

فالقرآن المعجز هو البرهان القاطع على صحّة النّبوة , وأمّا صحّة النّبوة , فليست برهانًا على إعجاز القرآن , والخلط بين هاتين الحقيقتين وإهمال الفصل بينهما في التطبيق والنظر , وفي دراسة إعجاز القرآن قد أفضى إلى خلط شديد في الدّراسة قديمًا وحديثًا , وعن علم إعجاز القرآن [١٧] .

فالقرآن الكريم هو المعجزة التي لا يستطيع أي بليغ أو فصيح كان في منتهى البلاغة والفصاحة أن يأتي بمثله ، ولو كان من عند غير الله لكان بالإمكان الإتيان بمثله ، ولكنه معجزة الله التي أقحم الله بها العرب أهل البلاغة والفصاحة ، فضلاً عن غيرهم من أهل العلم والدراية ، وأنّ الإعجاز صفة القرآن الكريم ممّا يدلُّ على إثبات صدق النّبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) ، وما جاء به وهو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

واختزالًا , لِمَا تقدّم ذكرهُ أنّ الإعجاز أمر ظَريف للعادة مملوء بالتحديات مُعافى من المعارضة , قد ناله الله سبحانه على إحسان نبيّه الأكرم ؛ ليكون شاهدًا على صدق دعواه , ومن هذا المنطلق لم ولن تُسمّى المعجزة معجزة إلّا إذا تحقّق بها التحدّي ؛ لأنّ مثل هذا التحدّي هو معيار بين القدرة وعدمها , فالمعجز الذي عجزوا عنه الناس .

المطلب الثاني : مفهوم الاستشراق والمستشرقين :

المتعارف عليه من محقّقين وباحثين , هو البيان والإفصاح في استعمال المفردات والجُمل , هي من ميزات المنهاج العلميّ , في تحديد المعاني والمصطلحات المقصودة في البحث العلميّ ؛ من أجل عدم التلاعب بها والتركيز عليها حتى لا تصل إلى القارئ المتفحّص للحقيقة بطريقة خاطئة . فالاستشراق اليوم له الكيان الخاصّ , والمنهج المستقل في دراساته وفلسفته وموضوعه وأغراضه .

ومن ضمن المصطلحات التي سوف نعرضها , هو التعريف بالاستشراق والمستشرق .

الاستشراق لغة :

تُعدّ كلمة الاستشراق مشتقة من الشرق , وهو الجهة التي تشرق منها الشمس ، فيقال : ((**شرقت الشمس شرقاً وشروقاً اذا طلعت الشمس : الأخذ في ناحية الشرق**))[١٨] ، وجاء في المعجم الوسيط : ((**والمشارقة سكان المشرق وأحدهم مشرقي ... المشرق جهة شروق الشمس , والبلاد الإسلامية في شرق الجزيرة العربية**)) [١٩] فالشرق لغة كلمة أُخذت معناها من الجهة التي تشرق منها الشمس , وهي مصدر للفعل (اسْتَشْرَقَ) , بمعنى : الذي اتّجه نحو الشّرق , وتزيّنَ بزيّ أهل لغته [٢٠] .

ويقول محمّد البشير مغلي هو : ((**مجموعة المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخهم وحضاراتهم , ويعني في القاموس الفرنسي تذوق أشياء الشرق**)) [٢١] .

ومن الجدير بالذكر أنّ معظم أو جُلّ المعاجم اللُّغويّة لم تذكر كلمة (استشراق) في كتبها , باعتبارها كلمة محدثة , ولكن هذا لم يمنعنا في الوقوف على مفهومها الحقيقي وإبانته ؛ مأخوذًا من علوم اللُّغة والصّرف .

الاستشراق اصطلاحًا :

يشير هذا المصطلح إلى الدراسات التي قام بها الغرب عن المشرق العربي , والدلالة الاصطلاحية للكلمة هي لفظة مأخوذة من مفردة : ((**استشرق المأخوذ من مادة "شرق " أي مستشرق ... فالمستشرق : هو عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية عقدية كانت أو تاريخية أو أدبية أو حضارية**))[٢٢] ، وهذا يدلُّ على أنّ كلمة الاستشراق , هو ما يقوم به الغرب من دراسات حول الشرق من نواحي عدة , منها : سياسية ودينية وتاريخية .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

وقد يكون الاستشراق أخصّ , ممّا ذكر , فهو : ((**اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم**)) [٢٣] .

والمستشرق الألماني (رودي بارت) , يقول عن الاستشراق : ((**علم يختص بفقه الله خاصة والاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي**)) [٢٤] .

وممّا ذُكر أنّ هذه التعريفات تتمحور حول مشابهة , بأنّ الاستشراق , علم يجهد علماؤه دراسة الحضارة الشرقيّة من أدب ولغة , ولمّا صارت هذه الظاهرة تعتني بتلك العلوم , وعلوم المسلمين على وجه الخصوص , فصار اكتراثهم ينبعث إلى الثقافات والعادات والطوائف الأخرى وغيرها .

فالاستشراق يشمل معظم الباحثين الشرقيّين من غير المسلمين , وإن كانوا لا ينتمون للرقعة الجغرافية الغربيّة إلاّ أنّهم يلتقون في أهدافهم لدراسة القرآن الكريم .

وأمّا المستشرق , فيُعرّف بأنّه : ((**هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه**))[٢٥] , ويعرّفه "ديتريش" , بأنّه : ((**هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه , ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار مالم يتقن لغات الشرق**)) [٢٦] .

فالمستشرق بالمعنى العام , يُطلق على كلّ عالِم غربي يشتغل بدراسة الشّرق كلّه أقصاه ووسطه وأدناه , في لغاته وآدابه وحضاراته وأديانه [٢٧] .

فالمستشرق عالِم غربيّ اعتنى بالدّراسات الشّرقيّة , والاطّلاع على حضارة وفلسفة وديانة وآثار الشّرق , لمعرفة شأن أمّة من الأُمم .

المبحث الثاني : مفهوم الإعجاز عند المستشرقين :

المطلب الأوّل ـ دوافع المستشرقين إلى دراسة القرآن الكريم :

إنّ دراسة التاريخ الإسلامي من قبل المستشرقين لها دوافع دينية وسياسية حاولوا من خلالها ضرب المفاهيم الإسلامية ، ولمّا كان القرآن الكريم واحدًا من أهم مصادر التشريع الإسلامي شرّع هؤلاء المستشرقين في محاولات يائسة ، إلى إيجاد حجة يدخلون منها للشدّ على أيديهم في التقليل من شأن قدسيّة الإسلام والمسلمين .

وعند اعتماد الدين الإسلامي , وبصورة جليّة على المصدر الأول للتشريع في الحياة ، وهو القرآن الكريم الذي يمثّل دستور الحياة , بل دستور المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يمثّل القرآن الكريم المعجزة الكبرى التي جاء بها النّبي الأكرم محمّد " صلى الله عليه وآله وسلم " ، حيث دأب الكثير من غير المسلمين إلى الطعن بهذا القرآن ، والتقليل من الأهمية الكبرى التي يقوم بها المسلمين تُجاه دينهم الذي أخذوه من القرآن الكريم ومن النبي محمّد " صلى الله عليه وآله وسلم " ، فالقرآن هو النقطة المستهدفة لدى الفلسفات الغربية المعادية للدين الاسلامي .

ولذا فهؤلاء المستشرقون : ((**لمسوا في اللغة العربية لغة ثقافة وأدب ... ووجدوا القرآن في الذروة من هذه اللغة فدأبوا على دراسته بدافع علمي محض تحدو به المعرفة ...**)) [٢٨] .

وشرعت هذه الدوافع الغربيّة لدراسة ذلك الكتاب , إلى عدّة اتّجاهات , وكما يلي :

الاتّجاه الأوّل ـ الذي عُني بالترجمة : ترجمة القرآن الكريم إلى اللُّغة اللاّتينيّة من قبل **(بطرس المبجّل)** , التي طالت ثلاث سنوات , والتي كانت عبارة عن تعليقات دخل فيها التحريف .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

وعلى ما يبدو لعلّ أنّ هذه الترجمة , هي اللّبنة الأساسيّة التي دعت المستشرقين للاهتمام بالقرآن الكريم , الذي كان الهدف منها منع المسيحين الاعتقاد بمبادئ ذلك الكتاب .

وبدأت تراجم الغرب تتوافد , كـ ترجمة المستشرق **(جورج سيل)** إلى اللُّغة الإنكليزية , وكانت تلك التراجم في الغالب يشوبها شيء من الدّس والخطأ في مفاهيم ومعاني القرآن الكريم على أنّه يفتقر إلى الانسجام في بُنية نصوصه .

الاتّجاه الثاني – كون القرآن الكريم يعتبرونه من تأليف النّبيّ محمّد "صلى الله عليه وآله" ؛ إذ أدّى ذلك إلى المزيد من الالتفات عن الجانب الإعجازي في القرآن الكريم , وقد ساعده على ذلك نفر من اليهود والنصارى , أو من بني قومه , وهذا ما قرّره **(جورج سيل)** عندما ترجم القرآن إلى اللُّغة الإنكليزية سنة (١٦٩٧ – ١٧٣٦ م) .

الثالث ـ الاتّجاه العقلي : بدأ الاتّجاه العقليّ يسود الغرب , وتشكّل النسق اللّاديني ؛ نتيجة للحركة للتنويريّة الغربيّة : **((فهم ينطلقون في فهمهم للنص القرآني من مرجعية غربية مادية تنبذ الدين , ولذا عندما درسوا الشرق وتراثه الإسلامي اصطدموا بالتراث الإسلامي المليء بالمقدسات الدينية))** [٢٩] .

ومن خلال ذلك صار الغربيّون يتساءلون عن مصدر القرآن الكريم , وعن ظاهرة الوحي , وعن جمعه وتدوينه .

وهذا يقودنا إلى أمرين , هما :

أوّلًا – الافتقار إلى الانتماء إلى مثل هكذا معلومات , وما تمثّله من ثقافة , وإعطائهم عدم الانتماء الجرأة في الحكم والتحليل دون النظر , ولو كان هذا التأثير سلبيًّا .

ثانيًا – افتقارهم إلى الإلمام باللُّغة العربيّة التي جاءت بها المعلومة الشّرعيّة , بالرغم من محاولاتهم الحقيقيّة ؛ للسيطرة عليها . وقد بقي اليهود يغتنمون الفرص ؛ للنيل من الدين الإسلامي , لذا وجدوا في الاستشراق المنفّذ الذي ينقذ مواقفهم الواهية في الوقوف ضد الدين الإسلامي ، والبحث عن الوسائل للطعن فيه .

المطلب الثاني : موقف المستشرقين من القرآن الكريم

تركّزت أغلب الدّراسات التي قام بها المستشرقون على الطعن في القرآن الكريم والإعجاز فيه ، ويتفق أغلبُ المستشرقين على موقف واحد بشأن مصدر القرآن الكريم ويكاد يجمعون على أنه **((ليس من عند الله ، وعلى أن محمّدا استقى مادته من الأحبار والرهبان ، الذي كان يتلقى عنهم المعلومات الدينية من كُتب العهدين))**[٣٠] ، ولعلّ القصد من ذلك هو نسبة النّصوص القرآنيّة إلى كتب (التوراة والإنجيل) , ودليلهم على ذلك هو التسلسل الزمني لمجيء الإسلام بعد اليهودية والمسيحيّة , فحاولوا إبراز أوجه التشابه بين تعاليم الأديان الثلاثة , ومن ثَمّ أنّ القرآن الكريم أخذ منها بهذا المنظور التوقيتي ؛ جاعلين من ذلك فرضية تبعيّة الإسلام للمسيحيّة , وإفراغ القرآن الكريم من محتواه المعرفي .

ومن أمثلة ما سقناه , قول **(نولدكه)** : **((إن الإسلام في جوهره دين يقتفي آثار المسيحية , أو بعبارة أخرى : إن الإسلام هو الصبغة التي دخلت بها المسيحية إلى بلاد العرب كلها))** [٣١] .

وهذا الإنكار ليس للقرآن الكريم فقط , بل إنكار صور الإعجاز وتكذيبًا للوحي ، فهم قد توصّلوا إلى نتيجة واحدة مفادها : **((إنكار النبوة لمحمد " ص " يفضي الى نتيجة واحدة هي بشرية القرآن الكريم ، وأنه لا يوجد هناك وحي من الله وإنما هو الهام فائض من استعداد النفس العالية كما يقولون هم))**[٣٢] ، ومن القائلين ببشريّة القرآن الكرم المستشرق **(كانون سيل)** ؛ وذلك لإزالة قدسيّة هذا الكتاب , وهذا التغليب المادّي يرجع بالأساس البيئة التي يعيشون بها , والتي تنبذ الدين بجميع نواحيه , وتقليل هذه الأهمية والقدسيّة أمام المسلمين عامّة ؛ من أجل إبعاد الناس للدخول في الإسلام أو الأخذ بتعاليمه الحقة .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

ويعود سبب الافتراء الغربيّ على أنّ القرآن الكريم , هو من تأليف النّبيّ , وليس من الله سبحانه , ما ألّف من كتب الترجمة التي قام بتصنيفها طبقة من علماء الغرب المستشرقين , ذكرنا الأسباب التي دعتهم إلى القول بذلك .

أولاً : مواقف القائلين بالإعجاز

١ - إنّ مواقف المستشرقين قد انقسمت إلى قسمين , منها معارض لصورة الإعجاز في القرآن الكريم ، ومنها ما كان متوافق مع الأحقيّة بالإعجاز كما في اعتراف **(روجر ألّن)** ؛ إذ عرض بعض مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم من خلال تحليله لسورة العلق ، بقوله : ((**انّ الجوانب الأدبية للقرآن هي التي أودّ أن أستكشفها في هذا الفصل ، مع التركيز على الميزات التي لَعِب فيها القرآن دوراً رئيساً في تطوير التقاليد الأدبية العربية ... ويُعتقَد أن افتتاح سورة العلق (سورة ٩٦) يمثّل أوّل كشفٍ من الله لرسوله ، النبي محمّد ، ان البنية والنمط بمثابة توضيحٍ ممتازٍ لعددٍ من ميزات الخطاب القرآني ... يوضح هذا المقطع الوسيلة الأساسية للاتصال الذي وُجد في القرآن : الله، هو المتكلم ، والرسول هو المستقبل ، وطلبَ منه أن يقرأ لمُستمعيه الذين كانوا مجتمعاً صغيراً من المسلمين في البداية ، ولكنّه أخذ في التوسع**))[٣٣] ، وهذا الكلام يُعدُّ دليل اعتراف بإعجاز القرآن الكريم , وأنّه كلام الله تعالى إلى نبيّه المرسل (صلى الله عليه وآله) الذي بلّغ به المسلمين ، وقد وصف عمليّة النزول للقرآن إلى النّبيّ (ص) على وفق ما جاءت به النظريات النقديّة الحديثة التي تقوم على ثلاثة أركان رئيسة في الأسلوب هي : (المتكلم – المخاطب – المتلقي) .

٢- مارجريت لاركن :

في معرض حديثها عن القرآن الكريم وصورته الإعجازيّة تقول : ((**تعبّر هذه السلسلة من التفوق في البلاغة عن الايمان التام لدى المسلم في القرون الوسطى بالإعجاز ، أو بالإعجاز الأسلوبي للقرآن ... أنه " كلمة الله " أي انه كتابٌ سماويٌّ بحق ، وأنهُ معجزةٌ من معجزات النبي محمّد – صلى الله عليه وسلم – يتميّز بالجمال البلاغي المتفرّد ، وهو ما أسماه العرب بالإعجاز البلاغي للقرآن**))[٣٤] ، وهي تعترف بالإعجاز بالقرآن الكريم الذي هو كلام الله تعالى المنزل إلى البشر ، وذلك لوجود التنظيم والتناسق الأسلوبي العاليين في مضمون القرآن الكريم .

٣ - توماس كارلايل :

هو أحد المستشرقين الإنكليز الذي تحدّث في كتابه (الإبطال وعبادة الإبطال) عن الرّسول محمّد "صلى الله عليه وآله" في قوله : ((**لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن في هذا العصر أن يصغي الى القول بأن دين الاسلام كذب ، وأن محمّداً خداع مزور ، فان الرسالة التي أداها ذلك الرجل مازالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لمئات الملايين من الناس أمثالنا ، خلقهم الله الذي خلقنا**))[٣٥] ، فهذا الاعتراف بالرّسالة التي جاء بها النّبيّ "صلى الله عليه وآله" والدين الإسلامي الحقّ الذي استند في أحكامه وعقائده على ما جاء به الوحي والقرآن الكريم ، وهو صورة صادقة للإعجاز في القرآن , كونه كلام الله تعالى.

ثانياً : موقف القائلين بعدم الاعجاز

١- المستشرق المجري (جولد تسيهر) :

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

ولد جولد تسيهر في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٥٠ في المجر ، وكان من أسرة ذات أصول يهودية لها مكانة اجتماعية ، وقد حصل على الدكتوراه عام ١٨٧٠ م[٣٦] ، ويُعدّ من أبرز الكتّاب الغربيّين في الدّراسات الإسلامية ، وهو ((**المسؤول عن إحياء الاهتمام اليهودي بالدراسات الاسلامية والعربية ، وهو الذي وضع قاعدة الدراسات الاسلامية وأسسها بالنسبة للاستشراق الحديث على وجه العموم**))[٣٧] ، وقدّم العشرات من الدّراسات التي تتناول الاهتمام بالتراث الإسلامي والقرآن الكريم من ناحية تاريخية ونقدية تقلّل من أهميته وتطعن في قدسيته .

أما موقفه فيقدّمه : وهو يبدأ كلامه متحاملاً على القرآن الكريم في مقدمة كتابه **" مذاهب التفسير الإسلامي "** ، وفي حديثه عن القراءات القرآنية المتنوّعة يشير إلى الطعن بالقرآن الكريم وأسلوبه قائلاً : ((**فلا يوجد كتاب تشريعي ، اعترفت به طائفة دينية اعترافًا عقديًا على أنه نص منزل أو موحى به ، يقدم نصّه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات ، كما نجد في نص القرآن**))[٣٨] ، وأنّ التنويع في القراءات القرآنية لا يعني وجود التناقض في القرآن , بل يُعدُّ واحدًا من مظاهر الجمال الإعجازي في القرآن الكريم ، وتنويع القراءات ((**يقوم مقام تعدد الآيات ، وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الايجاز ، وينتهي الى كمال الاعجاز ، أضف الى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله (ص) فان هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي الى تناقض في المقروء وتضاد ، ولا الى تهافت وتخاذل بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً ، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، وذلك من غير شك يفيد تعدد الاعجاز بتعدد القراءات والحروف**))[٣٩] ، وفي هذا الرد للشيخ الزرقاني يوصد أبواب الشك أمام جولدتسيهر وغيره من المشكّكين في القرآن الكريم .

وأما في حديثه عن النبي "صلى الله عليه وآله" الذي يستهدف من ورائه القرآن الكريم ونفي الإعجاز عنه في قوله : ((**فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجًا منتخبًا من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثرًا عميقًا ، والتي رآها جديرة بأن توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة**))[٤٠] ، فهو بهذا الرأي يلغي نزول الوحي وإعجاز القرآن الكريم وآياته المقدسة ، وينفي عن الرسول "صلى الله عليه وآله" كلّ معجزة وارتباط بالوحي ، وأنّ في صيانة القرآن الكريم من التحريف نجد مواقف وآراء العلماء الأفذاذ ومنهم العالِم الجليل السيد حسين الطباطبائي "قدس سرّه" , قوله : ((**القرآن الذي أنزله الله على نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – ووصفه بأنه ذكر محفوظ على ما أنزل مصونٌ بصيانة إلهية عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد الله نبيه فيه**))[٤١] ، فالقرآن الكريم هو الذكر المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قد صانه الخالق تعالى عن الخطل والزلل ، وهو كلام الحقّ تعالى عمّا يصف الظالمون .

فنجد الرأي الغالب عند أكثر العلماء تدور حول معجزة القرآن الكريم أمام الناس وانبهارهم به ، وفقاً لِمَا نصّ عليه الإعجاز البياني فيما يحمله من عظيم البلاغة وفصاحة الكلم وجمال الأسلوب ، حتى أنه أعجز أهل البلاغة والفصاحة ؛ إذ وقفوا أمام القرآن الكريم حائرين لا يقدرون على شيء من بلاغته ونظم أسلوبه إلاّ أنّ **(جولدتسيهر)** وجد بعض الآراء التي توافق آراءه في أنّ القرآن الكريم يقع في دائرة الإمكان ، غير أنّ الله تعالى ((**قد صرف الناس عن ذلك مع قدرتهم عليه ، فالنظّام مثلاً ذهب الى أن وجه الاعجاز في القرآن لم يتمثل في بلاغة نظمه ، وإنّما في وجه آخر دلّ على صدق النبوة من حيث أخبار الغيب التي تضمنها ؛ لأن الله – تعالى – صرف الناس عن الاتيان بمثل بلاغته ، وما يفوقه في النظم مع قدرتهم على ذلك**))[٤٢] ، " سورة الاسراء / آية ٨٨ "

وإنّ القول بالصرفة عند المعتزلة , مثل الجاحظ والرّماني اللذين نقل عنهم جولدتسيهر كانت آراءهم متفاوتة حول قولهم بالصّرفة في إعجاز القرآن الكريم ، فالجاحظ تحدّث عن الصرفة في قوله : ((**ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب وصرف نفوسهم عن المعارَضَةِ للقرآن بَعْدَ أنْ تحداهم الرَّسول بنظمهْ ، ولذلك لمْ نجد أحَداً طمِع فيه**

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

ولو طَمِعَ فيه لتكلفه ... ألا ترى أنا نزعم أنّ عجز العرب عن مثل نظم القرآن هو مدار الأمر في جهة اعلام العرب العجم أنهم كانوا عن ذلك عَجَزة))[٤٣] ، فصورة الإعجاز عند الجاحظ كما يتصورّها تتمثّل في النظم من القول وبلاغته ؛ إذ يُعدّه صورة من صور الإعجاز قبل القول بالصرفة التي مدار الحديث عنها ، ولا نجد اختلافًا بين رأي الرُّماني والجاحظ في خصوص الصرفة التي عدّها وجهًا من وجوه البلاغة .

٢ ـ موقف يوسف ريفلين :

يصف القرآن الكريم بأنّه : **((مليء بالإيقاع الشعري الموسيقي لأقدم الأعمال الأدبية ... ، وذلك اسقاط صريح للمفاهيم الدينية التي ورثها ريفلين اليهودي عن الموسيقى الشعرية))**[٤٤] ، والتي تضمنتها أغلب مصادر اليهود ، فهو يذهب إلى أنّ القرآن الكريم فيه مقاطع شعرية من العصر الجاهلي ، وهذا القول محاولة لنفي القدسيّة التي يحملها القرآن وصورة الإعجاز التي جاء بها منذ نزوله.

٣ـ موقف لوبون :

تبلور موقف لوبون حول النّبي محمّد "صلى الله عليه وآله" والقرآن الكريم في كتابه **"حضارة العرب"** ، متهمًا النّبي "صلى الله عليه وآله" بصفات لا تليق بشخصية الرّسول "صلى الله عليه وآله" وغير مدرك لشخصيته في الحياة الزوجية التي أقام عليها جملة كبيرة من الأحكام الفاسدة ، أمّا بالنسبة للقرآن الكريم عدّه من إنشاء الرّسول "صلى الله عليه وآله" , ولكنّه أدنى من الكتب الدينية الأخرى بالقيمة والتأثير بقوله : **((ليس في عاميّة القرآن ولاهوتيته الصبيانية التي هي من صفات الأديان السماوية ما يقاس بنظريات الهندوس ... وأنه مؤقت بعصره ، لا يحقق حاجات الفرد في عصور لا حقة ، بل يجعله سبب تخلف المسلمين))**[٤٥] ، ويعمد في هذه الأقوال إلى محو صورة الإعجاز الإلهي الذي جاء وفق منطلقات ربّانية ، وهدى نورانية على قلوب المسلمين جميعًا ، بل حاول طمس الصورة القدسية للقرآن الكريم فضلاً عن الغاء مفاهيمه الإعجازية .

٤ ـ فويلز :

أما فويلز في معرض حديثه عن القرآن الكريم وشخصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : **((يتخيل محمدا رجلاً دفعته طموحاته ووساوسه في سن الكهولة الى تأسيس دين ليعد في زمرة القديسين ، فألف مجموعة من عقائد خرافية وآداب سطحية ، وقام بنشرها في قومه ، فأتبعها رجال منهم))**[٤٦] ، فهذا يتصوّر أنّ النّبي "صلى الله عليه وآله" , شخصية إنسان عادي له طموحات كـ بقية البشر من الأشخاص الذين تحركوا بطموحات ذاتية ، وتهدف إلى قضايا شخصية ليس لها علاقة بالوحي أو الذات الإلهية ، وتصويره العقيدة وما جاء به القرآن الكريم من أحكام دينية عبارة عن تصورات ذهنية لا ترتبط بالإعجاز المقدّس .

٥ ـ ريتشارد بل :

هو أحد المستشرقين الإنكليز الذي وضع كتابًا يتحدّث فيه عن القرآن الكريم والنّبي محمّد "صلى الله عليه وآله" ، وقد عمل أستاذًا للُّغة العربيّة في جامعة (ادنبره) , حيث درس القرآن الكريم دراسة مستفيضة ، وقد جاء الكتاب بعنوان **(مقدّمة القرآن)** , وغيرها من المؤلفات التي تخصّ الاستشراق ، ويمثّل هذا الكتاب دراسة أكاديمية بذل فيها المؤلف جهوده الكبيرة إلاّ أنّ جهوده لم تفرغ من النزعة العدوانية , والتشكيك بالقرآن الكريم ، وقد اعتبر أنّ القرآن الكريم : **((من تأليف محمّد " ص " لذا أخضعه لمقاييس الكتب البشرية من حيث الأفكار والأسلوب والمضمون وغير ذلك مما تورثه البيئة في فكر المؤلف وأسلوبه ... ويعتبر أن التأثير الأكبر على شخص رسول الله " ص " كان من البيئة المحلية كاليهودية والنصرانية والوثنية ومن البيئة الخارجية كالمجوسية والزرادشتية))**[٤٧] ، فهذا التحامل على القرآن الكريم وشخصية الرّسول "صلى الله عليه وآله" تتركّز على الطعن في النصّ القرآني

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

وسلامته ، فهو قد احتاط لنفسه مجموعة من الأوهام التي يرى فيها انخداعًا للمتلقي الذي تنطلي عليه هذه الأفكار ، ويبني مواقفه التي تهاجم الإعجاز والدين الإسلامي على حدٍ سواء .

الخاتمة :

١- ان مفهوم الاعجاز يعني عدم القدرة على الاتيان بالشيء ، والاعجاز في القرآن الكريم دليل على عدم الاتيان بمثله ولو اجتمع الجن والانس فهم لا يقدرون على أن يأتوا بآية من آياته .
٢- ان مفهوم الاستشراق يعني هو مجموعة الدراسات التي قام بها الغربيون تجاه التراث العربي والاسلامي ، والتي أغلبها تدور حول القرآن الكريم وشخصية النبي محمد (ص) ، فضلاً عن التراث العربي بما يحتويه من تراث فكري وأدبي .
٣- تركزت أغلب دوافع المستشرقين بين دينية وسياسية واقتصادية وعلمية حاولوا من خلالها طمس المفاهيم الاسلامية ، ولما كان القرآن الكريم أهم مصادر التشريع الاسلامي شرع هؤلاء المستشرقون في محاولات يائسة الى الغاء قدسيّة القرآن الكريم والتقليل من أهميته .
٤- ان مواقف المستشرقين انقسمت بين معترف بالإعجاز قارّاً بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي أنزل على نبيه المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .
٥- أما الموقف الآخر الذي يذهب الى بشرية القرآن الكريم حيث ان القيم السماوية لديهم لا تختلف عن القص الخيالي الذي يأتي به اصحاب الاساطير والخرافات .
٦- ان الدوافع الدينية لهؤلاء المنكرين للقرآن الكريم تمحورت أحاديثهم حول طمس معالم الدين الاسلامي ، وعبر استهدافهم صورة الاعجاز وشخصية النبي محمد (ص) .
٧- ان أغلب هؤلاء المستشرقون يرجعون الى أصول يهودية معادية للإسلام والمسلمين على مدى التاريخ .

الهوامش

[١] إعجاز القرآن : الباقلاني، ٨ .
[٢] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : الرماني ، ٦٩ .
[٣] الإسلام والمستشرقون : عبد الجليل شلبي ، ٢٧ – ٢٨ .
[٤] الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية : أبو الحسن الندوى , ١٧٩ .
[٥] الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم : مصطفى السباعي ، ١٥ .
[٦] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره : ١ / ٢٥ .
[٧] مفتاح العلوم : السكاكي , ١٧٦ .
[٨] فكرة إعجاز القرآن : الحمصي , ٧ .
[٩] لسان العرب (مادة عجز) : ٥ / ٣٦٩ .
[١٠] سورة الجن : ١٢ .
[١١] أساس البلاغة : الزمخشري , ٢٩٤ .
[١٢] أبرز كتب الأعجاز القرآني في النصف الثاني من القرن العشرين ١٩٥٠ – ٢٠٠٠ م " دراسة واحصاء " (بحث) : أ.م.د. دريد موسى داخل الأعرجي : ٥٠ .
[١٣] سورة المائدة : ٣١ .

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

[١٤] أبرز كتب الأعجاز القرآني في النصف الثاني من القرن العشرين ١٩٥٠ – ٢٠٠٠ م " دراسة واحصاء " (بحث) : ٥٠ .
[١٥] البيان في علوم القرآن : علي الصابوني , ٨٩ – ٩٠ .
[١٦] إعجاز القرآن واللاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي , ٢ / ١٣٩ .
[١٧] علوم القرآن – مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه : محمّد زرور , ٢٢ .
[١٨] لسان العرب : ١٠ / ١٧٣ .
[١٩] مجمع اللغة العربية , المعجم الوسيط , ٤٨٠ .
[٢٠] الدعوة إلى الإسلام مضامينها وميادينها : عبد الكريم الخطيب , ١٠١ .
[٢١] مناهج البحث في الإسلاميات : محمّد بشير مغلي , ٣٩ .
[٢٢] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره : ٢٣ .
[٢٣] الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة في كتاب الإسلام والمسلمين : عمر فروخ , ٤٥ .
[٢٤] الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية : رودي بارت , ١١ – ١٢ .
[٢٥] معجم متن اللغة : أحمد رضا , ٣ / ٣١١ .
[٢٦] فلسفة الاستشراق : أحمد سمايلوفتش , ٢٣ .
[٢٧] الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري : محمود حمدي , ٢٤ .
[٢٨] الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري : محمود حميد , ٨٨ – ٨٩ .
[٢٩] إشكالية فهم النص القرآني عند المستشرقين : عادل عباس النصراوي , ٣٥ – ٣٦ .
[٣٠] موقف المستشرقين النقاد من القرآن الكريم واعجازه البلاغي (بحث) : ترجمة . د. الجوهرة بنت بخيت آل جهجاه : ٧٧٦ .
[٣١] تاريخ القرآن : نولدكه , ٨ .
[٣٢] الاستشراق والتراث الاسلامي (بحث) : أ . د .زياد علي دايح الفهداوي ، م.د. علاء حسين خلف الشجيري : ٣٩ .
[٣٣] موقف المستشرقين النقاد من القرآن الكريم واعجازه البلاغي (بحث) : ٧٩٩ .
[٣٤] موقف المستشرقين النقاد من القرآن الكريم واعجازه البلاغي (بحث) : ٧٧٩ .
[٣٥] مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : ٢٤ .
[٣٦] ينظر : المستشرق المجري (جولدتسيهر) والاعجاز في القرآن الكريم (بحث) : د. عبدالرزاق أحمد رجب : ٢٤٠ – ٢٤١ .
[٣٧] المستشرق المجري (جولدتسيهر) والاعجاز في القرآن الكريم (بحث) : ٢٤٤ .
[٣٨] مذاهب التفسير الاسلامي : جولد تسيهر : ترجمة . عبدالحليم النجار ، ٤ .
[٣٩] مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبدالعظيم الزرقاني : ١ / ١٤٩ .
[٤٠] مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : ٣١ .
[٤١] المستشرق المجري (جولدتسيهر) والاعجاز في القرآن الكريم (بحث) : ٢٤٧ .
[٤٢] المستشرق المجري (جولدتسيهر) والاعجاز في القرآن الكريم (بحث) : ٢٤٩ .
[٤٣] المستشرق المجري (جولدتسيهر) والاعجاز في القرآن الكريم (بحث) : ٢٥٠ .
[٤٤] موقف المستشرقين النقاد من القرآن الكريم واعجازه البلاغي (بحث) : ٨٠٤ .
[٤٥] مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : ٣٠ .
[٤٦] مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : ٣١ .
[٤٧] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره : ١ / ١٠٥ .

المصادر والمراجع :

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

١ – آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره : د . عمر بن ابراهيم رضوان : ط١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ج١ ، ١٩٩٢ م .

١- أساس البلاغة ، الزمخشري , تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧ م .

٢- الإسلام والمستشرقون ، عبد الجليل شلبي , مطابع عين الشعب ، القاهرة – مصر .

٣- إعجاز القرآن : الباقلاني , تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر .

٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي , دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٩ ، ١٩٧٣.

٥- إشكالية فهم النص القرآني عند المستشرقين ، عادل عباس النصراوي ، ط١, دار الرافدين ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٦.

٦- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق ، دار المنار ، ١٩٧٠ م .

٧- الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، مصطفى السباعي , دار الوراق المكتب الاسلامي ، ٢٠٠٦ م .

٨- فلسفة الاستشراق ، أحمد سمايلوفتش , دار الفكر العربي ، ط ١ ، القاهرة – مصر ، ١٩٩٠ م .

٩- فكرة إعجاز القرآن ، نعيم الحمصي , مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٩ م .

١٠- التبيان في علوم القرآن ، محمد علي الصابوني , دار احسان للنشر والتوزيع ، ط٣ ، القاهرة – مصر .

١١- تاريخ القرآن ، تيودور نولدكه , ترجمة الدكتور : رضا محمد الدقيقي ، ط٢ ، دار النوادر .

١٢- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني – الخطابي – الجرجاني ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ١٩٧٦ م .

١٣- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، أبو الحسن الندوى , دار القلم ، ط٤ ، الكويت ، ٢٠١٤ م .

١٤-الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، رودي بارت , ترجمة : مصطفى ماهر ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة – مصر ، ٢٠١١ م .

١٥-٢٠ - الدعوة إلى الإسلام مضامينها وميادينها ، عبد الكريم الخطيب ، ط١ , دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ،

١٦- علوم القرآن – مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه ، عدنان محمّد زرزور , ط١ ، المكتب الاسلامي ، ١٩٨١ م

١٧- لسان العرب : ابن منظور ، ديوان صادر ، بيروت – لبنان ، د ت .

١٨ – مفتاح العلوم ، السكاكي , تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧ م .

١٩ - مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : ج ١ ، تونس ، ١٩٨٥ م .

٢٠ – مناهج البحث في الإسلاميات ، محمّد بشير مغلي , ط١ ، مركز الملك فيصل ، الرياض – القاهرة ، د ت .

٢١- معجم متن اللغة ، أحمد رضا , دار مكتبة الحياة ، ١٩٥٨ م .

٢٢ - المعجم الوسيط ، ابراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية ، ط٤ ، ٢٠٠٤ م .

٢٣ - مذاهب التفسير الاسلامي : جولد تسيهر : ترجمة . عبدالحليم النجار ، د. ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، ١٩٥٥ م .

٢٤- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبدالعظيم الزرقاني : ط٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة – مصر ، د . ن .

٢٥– المستشرقون والقرآن الكريم : د . محمد أمين حسن محمد بني عامر ، ط ١ ، دار أمل للنشر والتوزيع ، أربد - الأردن ، ٢٠٠٤ م .

البحوث والدوريات

١- أبرز كتب الأعجاز القرآني في النصف الثاني من القرن العشرين ١٩٥٠ – ٢٠٠٠ م " دراسة واحصاء " (بحث) : أ.م.د. دريد موسى داخل الأعرجي

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

٢ – الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة في كتاب الإسلام والمسلمين ، عمر فروخ , https://al-maktaba.org/book/8356/15475#p18

٢- الاستشراق والتراث الاسلامي (بحث) : أ . د . زياد علي دايح الفهداوي ، م.د. علاء حسين خلف الشجيري : مجلة كلية التربية ، العدد ٢١ ، جامعة واسط .

٣- موقف المستشرقين النقاد من القرآن الكريم واعجازه البلاغي (بحث) : ترجمة . د. الجوهرة بنت بخيت آل جهجاه : كلية اللغة العربية – جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

٤- المستشرق المجري (جولدتسيهر) والاعجاز في القرآن الكريم (بحث) : د. عبدالرزاق أحمد رجب : مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاسلامية ، جامعة اليرموك – الأردن ، مج ٢٢ ، العدد الأول ، ٢٠١٤ م .

References:

1 - The views of orientalists about the Holy Quran and its interpretation: Dr. Omar bin Ibrahim Radwan: Volume 1, Dar Taibah for Publishing and Distribution, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, Volume 1, 1992 AD.

1- The Basis of Rhetoric, Al-Zamakhshari, investigation: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Alami, 2007 AD.

2 - Islam and Orientalists, Abdel Jalil Shalaby, Ain Al Shaab Press, Cairo - Egypt.

3- The Miracle of the Qur'an: Al-Baqalani, investigation: Al-Sayyid Ahmed Saqr, Dar Al-Maarif, Egypt.

4- The Miracle of the Qur'an and the Prophet's Rhetoric, Mustafa Sadiq Al-Rafei, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 9th edition, 1973.

5- The problem of understanding the Qur'anic text among orientalists, Adel Abbas Al-Nasrawi, 1st edition, Dar Al-Rafidain, Beirut - Lebanon, 2016.

6 - Orientalism and the Intellectual Background of the Civilizational Conflict, Mahmoud Hamdi Zaqzouq, Dar Al-Manar, 1970 AD.

7 - Orientalism and the Orientalists, their money and what they owe, Mustafa Al-Sebaei, Dar Al-Warraq, the Islamic Office, 2006 AD.

8 - The Philosophy of Orientalism, Ahmed Smailovitch, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st edition, Cairo - Egypt, 1990 AD.

9 - The Idea of the Miracle of the Qur'an, Naeem Al-Homsi, Al-Risala Foundation, 2nd edition, Cairo - Egypt, 2009 AD.

10- Al-Tibyan fi Ulum Al-Qur'an, Muhammad Ali Al-Sabouni, Dar Ihsan for Publishing and Distribution, 3rd edition, Cairo - Egypt.

11- The History of the Qur'an, Theodore Noldeke, translated by Dr.: Reda Muhammad Al-Duqiqi, 2nd Edition, Dar Al-Nawader.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

12- Three Letters on the Miracle of the Qur'an, Al-Rumani - Al-Khattabi - Al-Jurjani, 3rd Edition, Dar Al-Maarif, Cairo - Egypt, 1976 AD.

13- The conflict between the Islamic idea and the Western idea, Abu Al-Hasan Al-Nadwa, Dar Al-Qalam, 4th edition, Kuwait, 2014 AD.

14 - Arabic and Islamic Studies in German Universities, Rudy Bart, translated by: Mustafa Maher, the National Center for Translation, Cairo - Egypt, 2011 AD.

15- 20 - The call to Islam, its contents and fields, Abd al-Karim al-Khatib, 1st edition, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut - Lebanon,

16- The Sciences of the Qur'an - An Introduction to the Interpretation of the Qur'an and Explaining Its Miracles, Adnan Muhammad Zarzour, 1st Edition, The Islamic Office, 1981 AD

17- Lisan Al-Arab: Ibn Manzoor, Diwan Sader, Beirut - Lebanon, Dr. T.

18 - Key to Science, Al-Sakaki, investigation: Naeem Zarzour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon, 1987 AD.

19 - Orientalist Curricula in Arab Islamic Studies: The Arab Organization for Education, Culture and Science: Part 1, Tunis, 1985 AD.

20 - Research Methods in Islamic Studies, Muhammad Bashir Mughali, 1st Edition, King Faisal Center, Riyadh - Cairo, Dr. T.

21 - A Dictionary of Matn Al-Lugha, Ahmed Reda, Dar Al-Hayat Library, 1958 AD.

22 - The Waste Lexicon, Ibrahim Anis, The Arabic Language Academy, 4th edition, 2004 AD.

23 - Doctrines of Islamic Interpretation: Gold Ziher: translation. Abdul Halim Al-Najjar, d. I, Al-Khanji Library, Cairo - Egypt, 1955 AD.

24 - Sources of Irfan in the Sciences of the Qur'an: Muhammad Abdel-Azim Al-Zarqani: 3rd Edition, Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners, Cairo - Egypt, d. n.

25 - Orientalists and the Holy Quran: Dr. Muhammad Amin Hassan Muhammad Bani Amer, 1st Edition, Dar Amal for Publishing and Distribution, Irbid - Jordan, 2004 AD.

Researches and periodicals

1- The most prominent books on Quranic miracles in the second half of the twentieth century 1950-2000 AD, "Study and Statistics" (research): Prof. Dr. Duraid Moussa inside Al-Araji

2 - Orientalism in the scope of science and in the scope of politics in the book Islam and Muslims, Omar Farroukh, https://al-maktaba.org/book/8356/15475#p18

2- Orientalism and Islamic Heritage (Research): A. Dr . Ziyad Ali Daeh Al-Fahdawi, M.D. Alaa Hussein Khalaf Al-Shujairi: Journal of the College of Education, Issue 21, University of Wasit.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 39 No.1 Sep. 2022

3- The position of orientalists critics of the Holy Quran and its rhetorical miracle (research): translation. Dr.. Al-Jawhara bint Bakhit Al-Jahjah: College of Arabic Language - Imam Muhammad bin Saud Islamic University in Riyadh.

4- The Hungarian Orientalist (Goldziher) and the Miracles in the Holy Qur'an (Research): Dr. Abd al-Razzaq Ahmad Ragab: Journal of the Islamic University for Islamic Studies, Yarmouk University - Jordan, Vol. 22, No. 1, 2014.